الفصل الرابع

هكذا كان حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم

أيَّد الله عزوجل النبي صلى الله عليه وسلم بأصحاب أخيار أحبوه أكثر من حبهم لأنفسهم وأولادهم، وأموالهم. وكانوا يصرحون بذلك الحب للنبي صلى الله عليه وسلم فهذا عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله أنت أحب إلى من مالي وولدي، بل والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إليَّ من نفسى التي بين جنبي»[1].

وجاء رجل إليه صلى الله عليه وسلم فقال: متى الساعة يا رسول الله؟

قال: «**ما أعددت لها؟**».

قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله.

قال: «**أنت مع من أحببت**»[2].

هكذا كان حب أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم

وطئ أبوبكر بن أبي قحافة يومًا بمكة، وضُرب ضربًا شديدًا، دنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر، حتى ما يعرف وجهه من أنفه وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوبٍ أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه، فلما خلت

---

(١) رواه البيهقي وأحمد بإسناد صحيح، «قم فأنذر»، محمد العريفي.

(٢) رواه البيهقي وأحمد بإسناد صحيح، المصدر السابق.

بـه ألحـت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسـول الله ﷺ ؟ فقالت: والله لا علم لي بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسـأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميـل فقالت: إن أبا بكر يسـألك عـن محمد بن عبد الله، قالت: مـا أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ذهبت، قالت: نعم، فمضت معهـا حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفًـا فدنت أم جميل وأعلنت با لصياح، وقالت: والله إن قومًـا نالوا هذا منك لأهل فسـق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقـم الله لك منهم، قال: فما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت: هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليك منها قالت: سالم صالح، فقال: أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فإن لله على ألا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو أتي رسول الله ﷺ فأمهلتا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به، يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ (١).

هكذا كان حب عثمان بن عفان رضي الله عنه للنبي ﷺ

أرسـل النبـي ﷺ عثـمان إلى قريـش ليخبرهـم أن النبـي ﷺ وأصحابـه لم يأتـوا لقتـال وإنما جاءوا عـمارًا وأمره أن يدعوهم للإسـلام وأمـره أن يأتي رجـالًا بمكة مؤمنين ونسـاء مؤمنات فيدخـل عليهم ويبشرهم بالفتـح ويخبرهم أن الله عزوجل مظهـر دينـه بمكة حتى لا يسـتخفي فيها بالإيـمان فانطلق عثمان فمـر على قريش ببلدح فقالوا: أين تريد فقال: بعثني رسول الله ﷺ أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام ونخبركـم أنـا لم نأت لقتال وإنما جئنا عمارًا، فقالوا: قد سـمعنا مـا تقول فانفذ لحاجتك، وقـام إليه أبان بن سـعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسـه فحمـل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه حتى جاء مكة وقال المسلمون قبل أن يرجع عثمان خلص عثمان قبلنا إلى البيت وطاف به فقال رسول الله ﷺ : «**ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون**»

---

(١) انظر «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠).

فقالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص؟ قال: «**ذاك ظنى به أن لا يطوف بالكعبة حتى نطوف معه**» واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد الفريقين رجلًا من الفريق الأخر وكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح الفريقان فدعا إلى البيعة فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفروا فأخذ رسول الله ﷺ بيد نفسه وقال «**هذه عن عثمان**» ولما تمت البيعة رجع عثمان فقال له المسلمون: اشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت فقال: بئس ما ظننتم بي والذي نفسي بيده لو مكثت بها سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت، فقال المسلمون: رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسنا ظنًا[1].

هكذا كان حب حمنة بنت جحش رضي الله عنها للنبي ﷺ

لما فرغ رسول الله من دفن الشهداء في غزوة أحد والثناء على الله والتضرع إليه، انصرف راجعًا إلى المدينة، وقد ظهرت له نوادر الحب والتفاني من المؤمنات الصادقات، كما ظهرت من المؤمنين في أثناء المعركة[2].

لقيته في الطريق حمنة بنت جحش، فنعى إليها أخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له، نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولوت، فقال: رسول الله ﷺ: «**إن زوج المرأة منها لبمكان**»[3].

ومر بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها بأحد، فلما نعوا لها قالت: فما

---

(١) «زاد المعاد» (٢/ ١٧٩ـ ١٨٠).

(٢) «الرحيق المختوم» ص[٢٥٢].

(٣) ابن هشام (٢/ ٩٨).

فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت أرونيه حتى أنظر إليه، فأشير إليها حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل ـ تريد صغيرة[١].

هكذا كان حب أم سعد رضي الله عنها للنبي ﷺ

جاءت إليه أم سعد بن معاذ تعدو، وسعد آخذ بلجام فرسه، فقال: يا رسول الله أمي، فقال: «**مرحبًا بها**» ووقف لها، فلما دنت عزاها بابنها عمرو بن معاذ فقالت: أما إذا رأيتك سالمًا فقد اشتويت المصيبة «أي استقللتها»ثم دعا لأهل من قتل بأحد، وقال: «**يا أم سعد، أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعًا وقد شفعوا في أهلهم جميعًا**» قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله، ادع لمن خلفوا منهم، فقال: «**اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا**»[٢].

هكذا كان حب سعد بن معاذ رضي الله عنه للنبي ﷺ

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله! ألا نبني لك عريشًا[٣] تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبًا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم ينصحونك ويجاهدون معك فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرًا ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ عريشًا كان فيه[٤].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٩٩)

(٢) «السيرة الحلبية» (٢/ ٤٧)، «الرحيق المختوم» ص[٢٥٢].

(٣) العريش: كل ما يستظل به.

(٤) «البداية والنهاية» (٣/ ٢٦٨)، «حياة الصحابة» (ص٢٥١).

هكذا كان حب طلحة بن البراء رضي الله عنه للنبي ﷺ

لما لقي طلحة النبي ﷺ جعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه قال: يا رسول الله! مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمرًا! فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك: «**اذهب فاقتل أباك!**» فخرج موليًا ليفعل فدعاه فقال له: «**أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم**»، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم فلما انصرف قال لأهله: «**لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجلوه**».

فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنّ عليه الليل فكان فيما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عزوجل، ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي! فأخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره فصف الناس معه ثم رفع يديه فقال: «**اللهم! ألق طلحه تضحك إليه ويضحك إليك**»[1].

هكذا كان حب أبي أيوب رضي الله عنه للنبي ﷺ

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: لما نزل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: بأبي وأمي إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني فقال رسول الله ﷺ: «**أن أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس**» فلقد رأيت جرّة لنا انكسرت فأهريق ماؤها فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء فرقًا[2] من أن يصل

---

(١) أخرجه البغوي، وابن أبي خيثمه، وابن أبي عا صم، وابن شاهين، وابن السكن، انظر: الإصابة (٣/ ٢٢٧)، وحياة الصحابة ص [٢٥٤].

(٢) خوفًا.

إلى رسول الله ﷺ منا شيء يؤذيه فكنا نصنع طعامًا فإذا ردّ ما بقى منه تيممنا موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة، فرد علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثومًا أو بصلًا فلم نر فيه أثر أصابعه- فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردّه الطعام ولم يأكل فقال: «**إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فلم أحب أن يوجد مني ريحه فأما أنتم فكلوه**»[١].

هكذا كان حب أسيد بن حضير رضي الله عنه للنبي ﷺ

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلًا صالحًا ضاحكًا مليحًا فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته[٢] فقال: أوجعتني! قال: «**اقتص**[٣]**!**» قال: يا رسول الله! إن عليك قميصا ولم يكن عليَّ قميص قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أردت هذا[٤].

هكذا كان حب سواد بن غزية رضي الله عنه للنبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم - فمر بسواد ابن غزية رضي الله عنه- حليف بني النجار وهو مستنتل[٥] من الصف - فطعن في بطنه

(١) انظر «حياة الصحابة» ص [٢٦١].

(٢) جنبه فوق رأس الورك.

(٣) أى خذ مني القصاص.

(٤) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٨٨)، انظر حياة الصحابة ص[٢٦٣].

(٥) مستنتل: أي متقدم.

بالقدح وقال: «**استو يا سواد!**» فقال: يا رسول الله! أو جعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني! فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «**استقد!**» قال: فاعتنقه فقبل بطنه فقال: «**ما حملك على هذا يا سواد؟**» قال: يا رسول الله! حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير، وقاله[١].

هكذا رأى عروة بن مسعود الثقفي حب الصحابه للنبي ﷺ

جعل عروة رضي الله عنه يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، وذلك قبل دخوله في الإسلام، قال: فوالله ما تنخم النبي ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها جلده ووجهه، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك، على كسرى وقيصر والنجاشى والله ما رأيت ملكًا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا، والله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له[٢].

هكذا كان حب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحًا في بيت فدنا فإذا عجوز تطرق شعرًا لها لتغزله أي تنفشه وهي تقول:

(١) انظر «البداية» (٣/ ٢٧١)، و«حياة الصحابة» ص[٢٦٣].

(٢) انظر «زاد المعاد» (٢/ ١٨١)، و«حياة الصحابة» ص[٢٥٩].

على محمد صلاة الأبرار صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قوامًا بكى الأسحار يا ليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي ﷺ فجلس عمر يبكي، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها فقالت: من هذا ؟ قال عمر بن الخطاب! قالت: ومالي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة؟ قال: افتحي رحمك الله فلا بأس عليك! ففتحت له فدخل فقال: ردي عليّ الكلمات التي قلت آنفًا! فرددتها عليه رضي الله عنه فلما بلغت آخرها قال: أسألك أن تدخليني معكما! قالت: وعمر! فاغفر له يا غفار! فرضي ورجع[1].

هكذا كان حب ابن عمر رضي الله عنهما للنبي ﷺ

عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكرًا رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان[2].

هكذا كان حب أنس بن مالك رضي الله عنه للنبي ﷺ

عن المثنى بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي[3].

(١) انظر: «منتخب الكنز» (٤/ ٣٨١)، «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].
(٢) أخرجه ابن سعد (٤/ ١٦٨)، انظر: «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].
(٣) أخرجه ابن سعد (٧/ ٢٠) انظر: «حياة الصحابة» ص [٢٧٩].